الفصل السادس

إسرائيل وسدود أثيوبيا

ويضم الموضوعات التالية :

- التدخلات الأجنبية في منطقة حوض النيل
- الأطماع الاسرائيلية فى مياه النيل
- مؤامرات إسرائيلية
- إسرائيل وتمويل السدود الأثيوبية
- إسرائيل تستعد لمواجهة عطشى مصر على الحدود

التدخلات الأجنبية في منطقة حوض النيل.

تعد السيطرة على استخدامات مصادر المياة هدفًا مهماً واستراتيجياً للدول الكبرى ، فالدولة التي تتحكم في منابع المياة تستطيع أن تؤثر في إمكانية استخدام النهر من قبل دول أسفل النهر من خلال استخدام الضغوط أو التهديد باستعمال القوة العسكرية الاقتصادية ومن هذه الدول:

الولايات المتحدة الامريكية ومحاولات السيطرة.

تشير بعض الأوراق والوثائق المنشورة عن وزارة الخارجية الأمريكية إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر موضوع المياة والبيئة من المواضيع التي تهدد الاستقرار والتنمية في المنطقتين العربية والأفريقية، وأن قضايا المياة إحدى أسباب الحروب والتوترات الحالية أو القادمة على مستوى شرعية نظم الحكم أو على مستوى العلاقات المتبادلة بين دول الجوار، الأمر الذى أنشأ علاقة وثيقة بين المياة والصراع في التفكير الأمريكي، ويقوم مكتب المخابرات والأبحاث التابع لوزارة الخارجية بدراسة مشاكل المياة في المنطقة ذات الأولوية خاصة قضايا الحدود.

فضلاً عن أن التدخل الأمريكي والصهيوني في منطقة الحوض يعتبر متكامل، فالولايات المتحدة تسعى إلى تجزئة الأقطار الأفريقية واستلاب مواردها والسيطرة على الممرات الاستراتيجية بكل الوسائل العسكرية

والإعلامية والدبلوماسية وفي أطار ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدراسة شاملة لأثيوبيا على مستوى الأراضي الصالحة للزراعة وعلى مستوى بناء السدود لتخزين المياة وتوليد الطاقة الكهرومائية فهي تؤيد وتشجع أثيوبيا على إنشاء السدود والمشاريع المائية.

فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية عبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بتمويل دراسة شاملة عن أوجه التعاون المحتمل قيامها بين مصر وإسرائيل مائياً وذلك في الفترة التي انتعشت فيها عملية السلام المصرية – الإسرائيلية، كما قامت في عام ١٩٧٦م بتمويل مشروع ترشيد استخدام مياه الري في مصر وقد أثار هذا المشروع تساؤلاً عما إذا كان الغرض من المشروع توفير مياه لمصلحة إسرائيل .

وكذلك أصدر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن عام ١٩٨٨ م بحثاً عن السياسة الخارجية الأمريكية إزاء الموارد المائية في الشرق الأوسط بهدف انتهاج استراتيجية للمستقبل لتعزيز المصالح الأمريكية في المنطقة وقد حددت الدراسة أزمة مياة حوض نهر النيل وكيفية معالجتها،وكذلك أورد الدكتور فريد ستخر أستاذ البيئة في جامعة فرجينا، أنه ليس هناك سلاح أفضل أو أنجح من سلاح المياة لاستخدامه في مواجهة مصر والسودان وذكر بأن مياه النيل مثلما هي مصدر حياة لكل من مصر والسودان فإنها أيضا مصدر فناء لأمريكا، والذي له دور

غير مباشر في التأثير في منظمات الأمم المتحدة (البنك الدولي –صندوق النقد الدولي) بشأن تبنى أو رفض المشاريع المائية المقدمة من دول الحوض وحسب التوجهات السياسية والحاجة إلى ممارسة الضغوط على الدول المارقة من دول الحوض .

الأطماع الإسرائيلية في مياه النيل.

إن محاولات الصهيونية للحصول على مياه النيل قديمة، فقد ظهرت منذ عهد تيودورهيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية عام ١٩٠٣ م أما المحاولة الثانية فتتمثل في مشروع اليشع كيلي الذى نشره في جريدة معاريف عام ١٩٧٨ م ويقوم على أن مشاكل إسرائيل المائية يمكن أن تحل على المدى البعيد بواسطة استخدام نسبة ١% من مياه نهر النيل كما تسعى إسرائيل من خلال وجودها في دول أعالي النيل إلى شراء وامتلاك أراضي زراعية برأسمال يهودي بدعوى إقامة مشروعات زراعية في تلك الأراضي (أثيوبيا والكنغو الديمقراطية) كما قامت باعداد دراسات تفصيلية لكل من أثيوبيا، زائير، روندا واوغندا لبناء سدود ومشروعات زراعية، علاوة على ذلك تعمل على تحريض دول حوض النيل على المطالبة بإعادة النظر في حصص المياه الخاصة بنهر النيل وجاء ذلك في تقرير صادر عن قسم التخطيط بوزارة الخارجية الإسرائيلية سماه معاقبة مصر إذا استمرت في تبني موقف سلبي تجاه إسرائيل، وذلك بإجراءات مختلفة من بينها المطالبة بطرح موضوع

النيل في المحادثات متعددة الأطراف التي تبحث موضوع المياه مع السعي لدى دول حوض النيل والمجتمع الدولي لتغيير الوضع القانوني الحالي لمسألة المياه في دول الحوض ويؤكد ذلك ارنون سوفر في كتابة الصراع علي المياه في الشرق الاوسط ذكر ان لإسرائيل مصالح استراتيجية في دول الحوض وان توزيع المياه بين دول الحوض يؤثر مباشرة على اسرائيل وهي تنسق مع أثيوبيا في ذلك .

مؤامرات إسرائيلية

تبقى المؤامرات بالنسبة للدولة العبرية،كالأوكسجين بالنسبة للكائن الحي، فمن مؤامرة أرض الميعاد، ذلك الوعد الذي بطل لاهوتياً منذ ألفي عام، وصولاً لآخر الدسائس الإسرائيلية في القارة الأفريقيا، لا تستنكف إسرائيل عن أن تزرع الأحقاد وتبذر العداوات لماذا الحديث عن إسرائيل وأفريقيا الآن؟

في غمرة مأساة غزة، لم يلتفت الكثير من المراقبين للشأن الإسرائيلي إلى ما يجري هناك وبخاصة على الأراضي الأثيوبية وكانت تصريحات الخبير العسكري والاستراتيجي الأمريكي مارك برترامب عبر شبكة سكاي نيوز الأمريكية هي مفجر الصاعقة الأخيرة.

ومعروف أن علاقات تل أبيب بغالبية العواصم الأفريقية المؤثرة قد شهدت نمواً واطراداً بالغين منذ بدايات عام ٢٠٠٣، أي في وقت مواكب للغزو الأمريكي للعراق، لاسيما أنها قد نجحت في تقديم نفسها على أنها

الجسر والقنطرة للتقارب مع واشنطن عاصمة القوة العظمى المنفردة بمقدرات العالم والمهيمنة عليه والثابت أن اختراق الأجهزة الأمنية الإسرائيلية،وفي مقدمتها الموساد، أمر ليس بجديد، غير أن الحديث والمثير هو ملامح الانتشار العسكري الذي يجري هناك على قدم وساق مما يعود بنا إلى تصريحات برترامب قبل بداية العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة بساعات قليلة كان الرجل يؤكد أن إسرائيل قامت بإعادة إحلال وتجديد وتطوير عدد من قواعدها الحربية في عدد من الدول الأفريقية التي تربطها معها صداقات متعددة الأطراف في إطار علاقاتها حول العالم وفي أثيوبيا نصبت إسرائيل قاعدة صواريخ حديثة في مواجهة القاهرة والرياض، لأنها تخشى أن تتلقى ضربة عسكرية من هذين البلدين، في الوقت الذي ترتبط فيه إسرائيل بمعاهدة سلام مع مصر، ولا توجد بينها وبين السعودية صراعات مباشرة، بل على العكس فالرياض هي صاحب أحدث مبادرة للسلام مع إسرائيل.

أما عن العتاد الحربي الذي نصب هناك، فعبارة عن ثلاث بطاريات صواريخ تقليدية إضافة إلى بطارية صواريخ من طراز أريحا القادرة على حمل رؤوس نووية، وكلها صناعة أمريكية، وصاروخ أريحا الباليستي الذي كانت الولايات المتحدة قد صممته ليناسب الدول الأوروبية الأعضاء في حلف الناتو باعتباره صاروخاً ميدانياً ذا قوة مزدوجة وقادراً على حمل رأس تقليدي أو نووي.

ولعل التساؤل الواجب التوقف أمامه قبل المضي قدماً في تحليل النوايا الإسرائيلية تجاه الأمن القومي العربي هو هل الاختراق الإسرائيلي لأفريقيا مرشح للمزيد من الانتشار الخبيث في الجسد الأسمر البريء؟

الجواب الخطير نعم، ذلك لأن الفقر الذي يدق الآن وبقوة أبواب العالم في ظل الأزمة المالية الخانقة كان شديد الوطأة، ولا يزال وسيظل لسنوات مقبلة على غالبية الدول الأفريقيا، ولهذا وجدت أثيوبيا في مقدمة نحو ١٠٠ دولة نامية حول العالم والأولى في أفريقيا التي تضطر إلى تأجير أراضيها الزراعية لاستغلالها صناعياً من قبل دول أخرى، وقد جاء قرار الحكومة الأثيوبية بتأجير أراضيها الزراعية للمستثمرين الأجانب نتيجة لفشل تطوير قطاعها الزراعي.

والأمر في حال أثيوبيا يتجاوز فكرة تأجير الأراضي، إذ يكشف المحلل السياسي الأمريكي مايكل كيلو مؤلف كتاب حروب مصادر الثروة مؤخراً عن اجتماع عقد في تل أبيب بين أعضاء في الكنيست الإسرائيلي ووزراء أثيوبيين تناول بحث إقامة مشاريع مشتركة عند منابع نهر النيل.

وقال كيلو في مقال مطول نشرته صحيفة راندي ديلي ميل الجنوب أفريقية إن الأجندة الإسرائيلية خلال اللقاء احتوت على ملفات عدة أهمها إقامة مشاريع مشتركة بين إسرائيل وأثيوبيا في مقدمتها إنشاء أربعة

سدود على النيل لحجز المياة وتوليد الكهرباء وضبط حركة المياة باتجاه السودان ومصر.

وكشف الكاتب أيضاً عن وعد إسرائيلي للحكومة الأثيوبية بمعونة مالية تفوق المائتي مليون دولار، بالإضافة الى معدات حربية وأسلحة ثقيلة وعدد من طائرات إف ـ ١٦ الأمريكية لتساعدها في حربها ضد الصومال.

لماذا توجه إسرائيل صواريخها الحربية الى مصر والسعودية على نحو خاص؟

السؤال في شطره الأول على الأقل، وجهه سام روبتس مقدم برنامج على قناة سكاي نيوز الأمريكية للخبير الأمريكي مارك برترامب، الذي برر الأمر بأن مصر والسعودية هما أقوى دولتين في المنطقة العربية، وتستطيعان جر قطار بقية الدول العربية وتوجيهها، كما ربط ذلك بأن التيار الديني الإسرائيلي أصبح المتحكم في إسرائيل وسياستها بشكل واضح، خاصة بعد أن خرجت في السنوات الخمس الماضية جماعات متشددة تشير إلى أن موعد نهاية العالم ونهاية إسرائيل قد اقترب، ولا بد أن تفترس إسرائيل أعداءها قبل أن يفترسوها هم، لذلك لجأت إسرائيل إلى تطوير ترسانتها الحربية، وقامت بإنشاء قواعد صواريخ فى دول تدعمها لوجستياً.

وحال نحّينا المملكة العربية السعودية جانباً على أهمية دورها في

ترابط وتماسك منظومة الأمن القومي العربي، تبقى مصر في مواجهة المخططات الإسرائيلية التي ترى في مصر الدولة العربية والقومية الواجب إضعافها دائماً،لأنها الدولة الأبرز فى دول الطوق القادرة على مجابهتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.

وأثيوبيا تعتبر أوثق حلفاء إسرائيل في أفريقيا، والنفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري والتقني الصهيوني في أثيوبيا أكبر مما يظن فيه الحياد والنزاهة، ولا يقول متقول إن علاقات مصر بإسرائيل أقوي من علاقاتها بأثيوبيا وإسرائيل تحتاج مصر أكثر من أثيوبيا ولن تجازف بعلاقاتها مع مصر من أجل عيون زيناوي، فإسرائيل تعتبر مصر والمصريين هم الخطر الأكبر علي الكيان الصهيوني، وأن السلام الفاتر القائم بينهما،من الممكن جدا أن يزول بتغيير الأوضاع السياسية المصرية، الذي قد يكون أقرب مما يتصور الكثيرون.

إسرائيل تمول سدود أثيوبيا

ان الكيان الصهيوني كان ولا يزال يطمع فى مياه النيل، ولم يخف هذه الأطماع في يوم من الأيام حيث طالب مصر بتحويل مياة النهر من مصبه في البحر الأبيض المتوسط إلى صحراء النقب، وعندما باءت مطالبه بالفشل، لجأ الى إثارة الضغائن والأحقاد لدى الدول الأفريقية ضد مصر،

وأوعز لهذه الدول بمطالبة مصر بإعادة النظر في الاتفاقيات التاريخية الموقعة بينها والخاصة بتقسيم مياه النهر.

ان إسرائيل تدير فعلياً معركة مع مصر فى منطقة حوض النيل تستهدف في المقام الأول إضعاف مصر، وتضييق الخناق عليها.

وطالبت وثيقة إسرائيلية بتدويل النزاع بين دول منابع النيل السبع من جهة، ودولتي المصب مصر والسودان وذكرت صحيفة الوفد المصرية أن الذى أعد الوثيقة تسيفي مزائيل سفير إسرائيل الأسبق في مصر، وتتضمن دراسة خطيرة تحمل المزاعم الإسرائيلية حول احتكار مصر لمياه النيل وحقوق دول المنابع المهدرة بسبب المواقف المصرية واتهم مزائيل مصر بتجاهل المطالب الشرعية لدول المنابع، وقال: بدلا من قيام مصر بالبحث عن حلول واقعية وعملية سارت نحو حرب غير منطقية، داعياً الي تدخل الأمم المتحدة والقوي الدولية الكبري في الأزمة.

ولا يبدو أن مصر ستقوم بإرسال جيشها الي دول المنابع من أجل تشديد المراقبة علي كافة دول حوض النيل، وإيقافها بالقوة إذا ما تطلب الأمر ذلك وأن مصر بسبب تجاهلها مشكلة مياه النيل والحصص تقف الآن في مواجهة معضلة بالغة الصعوبة وقال مصر مضطرة الآن للبحث

عن حلول واقعية لمنع خفض كميات مياه النيل التي تحصل عليها بدون الدخول في مواجهة مع دول المنابع.

وحاول ترويج فكرة دخول مصر في حرب جديدة مع دول المنابع باستخدام تصريحات سابقة للدكتور بطرس غالي السكرتير العام السابق للأمم المتحدة بعيداً عن سياق هذه التصريحات.

وكان غالي قد حاول التحذير في التسعينات من خطورة النقص الحاد في مياه الشرب بسبب حالة الجفاف الطبيعية التي ضربت العديد من دول العالم في هذا الوقت وقال إن الحروب يمكن أن تنشب بسبب المياة فاستخدم مزائيل هذا التصريح خارج سياقه، واعتبره نبوءة من غالي الذي وصفه بأنه دبلوماسي صاحب رؤية بعيدة، وقال إن مصر علي شفا حفرة اندلاع الحرب مع دول حوض النيل بسبب رغبة كل طرف علي الاستحواذ علي القدر الأكبر من مياه النيل، وعدم رغبة الطرفين في تقديم تنازلات.

اسرائيل تعلن سنواجه العطشى المصريين على الحدود

قال رئيس مركز الأبحاث الجغرافية الاستراتيجية وعلوم البيئة بجامعة حيفا الإسرائيلية آرنون سوفر، إن مصر على وشك أن تشهد كارثة وانهياراً تاماً، بسبب التغيرات الديموجرافية والمناخية بالمنطقة

وكل الأدلة والبيانات والمعطيات أمامنا حالياً تؤكد أن مصر تنتظر كارثة مائية وغذائية وفوضى مطلقة وبينما تواجه البحار مخاطر ارتفاع منسوب المياة بها، تواجه الأنهار بالمنطقة خطر الجفاف، وقد يتأثر نهر النيل ببناء سد النهضة الأثيوبى بما يهدد بتعرضه للجفاف، وبالمثل نهر الفرات وأشار الباحث الإسرائيلى إلى تضاعف عدد المصريين فى السنوات الـ٣٠ الأخيرة، بينما ظلت الموارد المائية والغذائية دون زيادة، مع تزامن الزيادة السكانية مع وجود تهديدات أخرى، منها ارتفاع منسوب مياه البحار، مما قد يؤدى لغمر مياه الفيضانات لمساحات كبيرة من مصر، وزيادة نسبة الأملاح فى المياة الجوفية، مما يدفع كثيراً من المصريين إلى مغادرة المدن الساحلية.

وأنه لولا جدار الحدود العازل بين مصر وإسرائيل، الذى انتهت السلطات الإسرائيلية من بناء الجزء الأكبر منه لمنع تسلل المهربين واللاجئين الأفارقة،لواجهت إسرائيل خطراً جديداً، يكمن فى مواجهتها ملايين المصريين أمام حدودها، فى يأس تام للحصول على المياة والغذاء وفرص العمل، وهرباً من الجفاف والأزمة المائية.

قالت مؤسسة ستراتفور، شركة استخبارات أمريكية خاصة، ان تاريخ العلاقات الدبلوماسية المتوتر بين مصر وأثيوبيا، يصعّب التوصل لحل دبلوماسى، ويظل العمل العسكرى الصريح غير مرجح أيضاً، ولكن

تستطيع القاهرة التنسيق مع الخرطوم للضغط على أديس أبابا لحل الأزمة .